الاقتصاد في الاعتقاد

لِلْإِمَامِ تَقِيِّ الدِّينِ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ الغَنِيِّ المَقْدِسِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

(ت٦٠٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

يسر وأعن

قال الشيخُ الإمامُ العالمُ الزّاهد الحافظُ تقيُّ الدِّين أبو محمدٍ عبدُ الغنيِّ بنُ عبدِ الواحدِ بنِ عليّ بنِ سرورٍ الحنبليُّ المقدسيُّ رحمه الله تعالىٰ:

الحمدُ لله المتفرِّد بالكمال والبقاء، والعِزِّ والكبرياء، الموصوف بالصفات والأسماء، المنزَّه عن الأشباه والنُّظَراء، الذي سبق علمه في بَرِيَّته بِمُحْكَمِ القضاء، من السعادة والشقاء، واستوىٰ علىٰ عرشه فوق السماء.

وصلىٰ الله علىٰ الهادي إلىٰ المَحَجَّة البيضاء، والشريعة الغرّاء، محمّدٍ سيد المرسلين والأنبياء، وعلىٰ آله وصحبه الطاهرين الأتقياء، صلاةً دائمةً إلىٰ يوم اللقاء.

اعلم وفَّقنا الله وإيَّاك لما يُرضيه من القول والنيَّة والعمل، وأعاذنا وإيَّاك من الزَّيغ والزَّلل:

أن صالح السَّلف، وخِيار الخَلَف، وسادةَ الأئمَّة، وعلماءَ الأُمة، اتَّفقت أقوالهم، وتطابقت آراؤهم علىٰ الإيمان بالله عَزَّوَجَلَّ، وأنَّه أحدٌ فَردٌ صَمدٌ، حيٌّ قيّومٌ، سميعٌ بصيرٌ، لا شَريك له ولا وزير، ولا شِبه له ولا نَظير، ولا عِدْلَ ولا مِثْلَ.

وأنه عَزَّوَجَلَّ موصوف بصفاته القديمة؛ التي نطق بها كِتابه العزيز الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فُصِّلَت:٤٢]، وصح بها النقل عن نبيه وخِيرته من جميع خلقه، محمد سيد البشر؛ الذي بلَّغ رسالةَ ربِّه، ونصح لأُمته، وجاهد في الله حقَّ جهاده، وأقام المِلَّة، وأوضح المَحَجَّة، وأكمل الدين، وقمع الكافرين، ولم يَدَعْ لملحدٍ مجالًا، ولا لقائلٍ مقالًا.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١- فروىٰ طَارِقُ بْنُ شِهَابٍ، قَالَ: «جَاءَ يَهُودِيٌّ إِلَىٰ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَقْرَؤونَهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ يَهُود نَزَلَتْ، نَعْلَمُ اليَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيْهِ؛ لَاتَّخَذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا، قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، فَقَالَ: إِنِّي لَأَعْلَمُ الْيَوْمَ الَّذِي نَزَلَتْ فيه وَالْمَكَانَ، نَزَلَتْ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ بِعَرَفَةَ عَشِيَّةَ جُمُعَةٍ».

فآمَنوا بما قال الله سبحانه في كتابه، وصحَّ عن نبيه، وأَمَرُّوه كما ورد من غير تعرُّض لكيفية، واعتقاد شبهٍ أو مِثْليَّة، أو تأويل يؤدي إلىٰ التعطيل.

ووسِعَتهم السنة المحمديةُ، والطريقة المرضيةُ، ولم يتعدوها إلىٰ البدعة المَردِيَّة الرديَّة، فحازوا بذلك الرتبة السَّنية، والمنزلة العليَّة.

فمن صفات الله عَزَّوَجَلَّ التي وصف بها نفسه، ونطق بها كتابه، وأخبر بها نبيه: أنه مُسْتوٍ علىٰ عرشه، كما أخبر عن نفسه، فقال عزَّ مِنْ قائل في سورة الأعراف: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤]، وقال في سورة يونس عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [يونس:٣]، وقال في سورة الرعد: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الرعد:٢]، وقال في سورة طه: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه:٥]، وقال في سورة الفرقان: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱلرَّحْمَٰنُ﴾ [الفرقان:٥٩]، وقال في سورة السجدة: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [السجدة:٤]، وقال في سورة الحديد: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الحديد:٤]، فهذه سبعة مَوَاضِعَ أخبر فيها سبحانه أنه علىٰ العرش.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٢- ورَوىٰ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي. فَهُوَ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ».

٣- ورَوىٰ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبد الْمُطَّلِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ سَبْعَ سَماواتٍ وَما بَيْنَها، ثُمَّ قَالَ: «وَفَوْقَ ذَلِكَ بَحْرٌ، مَا بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ كَمَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَىٰ سَمَاءٍ، ثُمَّ فَوْقَ ذَلِكَ ثَمَانِيَةُ أَوْعَالٍ، ما بَيْنَ أَظْلَافِهِنَّ وَرُكَبِهِنَّ كَمَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَىٰ سَمَاءٍ، ثُمَّ فوق ظُهُورِهِنَّ الْعَرْشُ، مَا بَيْنَ أَعْلَاهُ وَأَسْفَلِهِ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَىٰ سَمَاءٍ، وَاللهُ تَعَالَىٰ فَوْقَ ذَلِكَ». رواه أبو داود، والترمذي، وابن ماجه القزويني.

٤- وقالت أُمُّ سَلَمَةَ زَوجُ النبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومالِكُ بنُ أَنَسٍ في قَولِه عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥]: (الاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيْفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالإِقْرَارُ بِهِ إِيْمَانٌ، وَالْجُحُودُ بِهِ كُفْرٌ).

٥- وروىٰ أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَىٰ فِرَاشِهَا، فَتَأْبَىٰ عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّىٰ يَرْضَىٰ».

٦- وروىٰ أبو سعيد الخُدْرِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينُ مَنْ فِي السَّمَاءِ؟! يَأْتِينِي خَبَرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً».

٧- وروىٰ معاويةُ بنُ الحَكَمِ السُّلَمِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال لجاريته: «أَيْنَ اللهُ؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ أَنَا؟» قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، قَالَ: «أَعْتِقْهَا، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ». رواه مسلم بنُ الحجَّاج، وأبو داود، وأبو عبد الرحمن النسائي.

وَمَنْ أجهلُ جَهْلًا، وأسْخَفُ عقلًا، وأَضَلُّ سبيلًا ممن يقول: إنه لا يجوز أن يقال: أين الله؟ بعد تصريح صاحب الشريعة بقوله: «**أين الله**»؟!

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٨- وروىٰ أنسُ بنُ مالكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كَانَتْ زَيْنَبُ بنت جَحْشٍ تَفْخَرُ عَلَىٰ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقُولُ: (زَوَّجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ، وَزَوَّجَنِي اللهُ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ). رواه البخاري.

٩- وفي حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَكَرَ المؤمنَ عِندَ موتِه، وأنه يُعْرَجُ بِروحِه حتَّىٰ يُنتَهَىٰ بِها إِلىٰ السماءِ التي فيها اللهُ عَزَّوَجَلَّ». رواه الإمام أحمد، والدارقطني، وغيرُهما.

١٠- وروىٰ أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «مَنِ اشْتَكَىٰ مِنْكُمْ أَوِ اشْتَكَىٰ أَخٌ لَهُ؛ فَلْيَقُلْ: رَبّنَا اللهُ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، تَقَدَّسَ اسْمُكَ، أَمْرُكَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، كَمَا رَحْمَتُكَ فِي السَّمَاءِ، اغْفِرْ لَنَا حُوبَتَنَا وَخَطَايَانَا، أَنْتَ رَبُّ الطَّيِّبِينَ، أَنْزِلْ رَحْمَةً وَشِفَاءً مِنْ شِفَائِكَ عَلَىٰ هَذَا الْوَجَعِ؛ فَيَبْرَأَ». رواه أبو القاسمِ الطبري في «سننه».

وفي هذه المسألة أدلة من القرآن والسنة يطول بِذِكْرِها الكتاب.

وَمُنْكِرُ أن يكون اللهُ في جهة العُلُوِّ -بعد هذه الآيات والأحاديث- مخالفٌ لكتاب الله عَزَّوَجَلَّ، مُنْكِرٌ لسنة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

١١- وقال مالك بن أنس: (اللهُ في السماءِ، وعِلمُه في كلِّ مَكانٍ، لا يَخْلُو مِنْ عِلْمِه مكانٌ).

١٢- وقال الشافعيُّ: (خِلافَةُ أَبي بكرٍ حقٌّ، قَضاها اللهُ في سمائِه، وجَمَعَ عليه قُلوبَ أصحابِ نبيِّه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ).

.....
.....
.....
.....
.....
.....

١٣- وقال عبد الله بن المبارك: (نَعرفُ ربَّنَا فَوْقَ سَبْع سماوات؛ بائنًا من خَلْقِه، ولا نقولُ كما قالت الجَهميةُ: إنَّه هاهنا، وأَشارَ إلىٰ الأرضِ!).

ومنَ الصفاتِ التي نَطقَ بها القرآنُ، وصحَّت بها الأخبارُ: الوَجْه. قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨]. وقالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن:٢٧].

١٤- وروىٰ أَبو مُوسىٰ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عنِ النبيِّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قالَ: «جِنَانُ الْفِرْدَوْسِ أَرْبَعٌ: ثِنْتَانِ مِنْ ذَهَبٍ حِلْيَتُهُمَا وَآنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَثِنْتَانِ مِنْ فِضَّةٍ حُلِيَّتُهُمَا وَآنِيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ عَزَّوَجَلَّ إِلَّا رِدَاءُ الْكِبْرِيَاءِ عَلَىٰ وَجْهِهِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ».

١٥- وروىٰ أَبو مُوسىٰ قَالَ: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بِأَرْبَعٍ، فَقَالَ: «إِنَّ اللهَ لَا يَنَامُ، وَلَا يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَنَامَ، يَخْفِضُ الْقِسْطَ وَيَرْفَعُهُ، يُرْفَعُ إِلَيْهِ عَمَلُ اللَّيْلِ قَبْلَ النَّهَارِ، وَعَمَلُ النَّهَارِ قَبْلَ اللَّيْلِ، حِجَابُهُ النَّارُ، لَوْ كَشَفَهَا لَأَحْرَقَتْ سُبُحَاتُ وَجْهِهِ كُلَّ شَيْءٍ أَدْرَكَهُ بَصَرُهُ». ثُمَّ قَرَأَ: ﴿أَنْ بُورِكَ مَن فِي ٱلنَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [النمل:٨]» رواه مسلم.

فهذِه صِفةٌ ثابتةٌ بنصِّ الكتابِ وخَبرِ الصادقِ الأمينِ، فيجبُ الإقرارُ بها والتّسليمُ؛ كسائرِ الصفات الثابتةِ بواضحِ الدّلالاتِ.

وتَواترت الأخبارُ، وصحَّت الآثارُ بأنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ يَنْزِلُ كلَّ ليلةٍ إلىٰ سماءِ الدنيا؛ فيجبُ الإيمانُ به، والتسليمُ له، وتركُ الاعتراضِ عليه، وإمرارُه مِن غيرِ تَكييفٍ ولا تمثيلٍ، ولا تأويلٍ، ولا تنزيهٍ يَنفِي حَقيقةَ النزولِ.

.....
.....
.....
.....
.....
.....

١٦- فرَوىٰ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، حِينَ يَبْقَىٰ ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ، يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، حَتَّىٰ يَطْلُعَ الْفَجْرُ».

وفي لفظٍ: «يَنْزِلُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ».

ولا يَصِحُّ حَمْلُهُ علىٰ نُزولِ القُدرَةِ، وَلا الرَّحمَةِ، وَلا نزولِ مَلَكٍ:

١٧- لِما رَوىٰ مسلمٌ بإسنادِه عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَنْزِلُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَمْضِي ثُلُثُ اللَّيْلِ الأَوَّلُ، فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الْمَلِكُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، حَتَّىٰ يُضِيءَ الْفَجْرُ».

١٨- وروىٰ رِفَاعَةُ بْنُ عَرَابَةَ الْجُهَنِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا مَضَىٰ نِصْفُ اللَّيْلِ -أَوْ ثُلُثُ اللَّيْلِ-، يَنْزِلُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إِلَىٰ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: لَا أَسْأَلُ عَنْ عِبَادِي أَحَدًا غَيْرِي، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ، مَن ذَا الَّذِي يَدْعُونِي أَستَجِيبَ لَهُ، مَنْ ذَا الَّذِي يَسْأَلُنِي أُعْطِيَه، حَتَّىٰ يَنْفَجِرَ الصُّبْحُ». رواه الإمام أحمد.

وهذانِ الحديثانِ يَقطعانِ تَأويلَ كلِّ مُتأوِّلٍ، ويَدْحَضان حُجّةَ كلِّ مُبطِلٍ.

وروىٰ حديثَ النزولِ: عليُّ بنُ أبي طالب، وعبدُ الله بنُ مسعود، وجبيرُ بنُ مطعم، وجابرُ بنُ عبد الله، وأبو سعيدٍ الخدري، وعمرُو بنُ عَبَسَةَ، وأبو الدرداءِ، وعثمانُ بنُ أبي العاص، ومعاذُ بنُ جبل، وأمُّ سلمةَ زوجُ رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخَلْقٌ سواهم.

ونحنُ مؤمنون بذلكَ مصدِّقون، من غير أن نَصِفَ له كيفيةً، أو نُشبِّهه بنزولِ المَخلوقين.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

١٩- وقد قالَ بعضُ العلماءِ: سُئل أبو حنيفةَ عنه؛ يعني: النزول؟ فقال: (يَنزلُ بلا كَيفٍ).

٢٠- وقال محمدُ بنُ الحسن الشيبانيُّ صاحبُه: (الأحاديثُ التي جاءت أنَّ اللهَ يَهبِطُ إلىٰ سماءِ الدنيا، ونحو هذا من الأحاديثِ، أنَّ هذه الأحاديث قد رَوتها الثِّقاتُ، فنحنُ نَرويها، ونُؤمنُ بها، ولا نُفسِّرها.

٢١- وروينا عن عبدِ الله بنِ أحمدَ بنِ حنبلَ، قالَ: (كنتُ أنا وأبي عابرَيْن في المسجد، فسَمِع قاصًّا يَقصُّ بحديثِ النزول، فقال: إذا كانَ ليلةُ النصفِ من شعبانَ، ينزلُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إلىٰ سماءِ الدّنيا، بلا زوالٍ، ولا انتقالٍ، ولا تغيُّر حالٍ. فارتَعَدَ أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واصْفَرَّ لونُه، ولزمَ يدي، وأمسكتُه حتىٰ سَكَنَ، ثمَّ قالَ: قفْ بنا علىٰ هذا المتخَرِّصِ، فلما حاذاه قالَ: يا هذا، رسولُ الله أَعْيَرُ علىٰ ربِّه عَزَّوَجَلَّ منكَ، قلْ كما قالَ رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ وانصَرف).

٢٢- وقال حنبلٌ: (قلت لأبي عبد الله، يعني: أحمدَ بن حنبل: يَنزِل اللهُ إلىٰ سماءِ الدنيا، قلت: نزولُه بعلمِه أو بماذا؟ فقال لي: اُسكتْ عن هذا، مالَكَ وَلهذا، أَمْضِ الحديثَ علىٰ ما رُوِيَ بلا كَيفٍ ولا حَدٍّ، علىٰ ما جاءتْ بهِ الآثارُ، وبما جاء به الكِتابُ).

٢٣- وقال الإمامُ إسحاقُ بنُ راهويه: (قال لي الأميرُ عبدُ الله بنُ طاهرٍ: يا أبا يعقوب، هذا الحديثُ الذي تَرويهِ عن رسولِ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا عَزَّوَجَلَّ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا»، كيفَ يَنزلُ؟ قالَ: قلتُ: أعزَّ اللهُ الأميرَ، لا يُقال لأمرِ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ كَيْف، إنما يَنزلُ بلا كَيْفٍ، ومَن قالَ: يَخْلو العرشُ عندَ النزولِ، أو لا يَخْلو؛ فقد أَتىٰ بقولٍ مبتدَعٍ، ورَأْيٍ مخترَعٍ).

.....
.....
.....
.....
.....
.....

ومِن صفاتِه سُبْحانَه الواردةِ في كتابِه العزيزِ، الثابتة عن رسولِه المصطفىٰ الأمينِ: اليدان.

قالَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة:٦٤]، وقالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [ص:٧٥].

٢٤- وروىٰ أَبُو هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «الْتَقَىٰ آدَمُ وَمُوسَىٰ، فَقَالَ مُوسَىٰ: يَا آدَمُ أَنْتَ أَبُونَا، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتَهُ، خَيَّبْتَنَا، وَأَخْرَجْتَنَا مِنَ الجَنَّةِ. فَقَالَ آدَمُ: أَنْتَ مُوسَىٰ، كَلَّمَكَ اللهُ تَكْلِيمًا، وَخَطَّ لَكَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وَاصْطَفَاكَ بِرِسَالَتِهِ، فبِكَمْ وَجَدْتَ فِي كِتَابِ اللهِ: ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ [طه:١٢١]. قَالَ: بِأَرْبَعِينَ سَنَةً. قَالَ: فَتَلُومُنِي عَلَىٰ أَمْرٍ قَدَّرَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً؟! قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَحَجَّ آدَمُ مُوسَىٰ».

فلا نقولُ: يَدٌ كَيَدٍ، ولا نُكيِّف، ولا نُشَبِّه، ولا نتأوَّل اليدَيْن علىٰ القُدْرَتَيْن، كما يقولُ أَهْلُ التَّعطيلِ والتَّأويل، بَلْ نُؤْمن بذلِكَ، ونُثْبت الصِّفةَ مِنْ غيرِ تَحْديدٍ ولا تَشْبيهٍ.

ولا يصِحُّ حملُ اليَدَيْنِ علىٰ القُدْرتَيْن؛ فإنَّ قُدْرة اللهِ عَزَّوَجَلَّ واحِدةٌ، ولا علىٰ النِّعْمتين؛ فإنَّ نِعَم اللهِ عَزَّوَجَلَّ لا تُحْصىٰ، كما قالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل:١٨].

وَكلُّ ما قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ في كتابِهِ، وَصحَّ عن رسولِهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنَقْل العَدْل عنِ العَدْل، مِثل: المَحَبَّة، والمَشيئَة، والإرادَة، والضَّحِك، والفَرَح، والعَجَب، والبُغْض، والسَّخط، والكُره، والرِّضا، وسائِر ما صحَّ عن اللهِ وعنْ رسولِه صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وإِنْ نَبَتْ عَنْها أَسماعُ بعضِ الجَاهِلين، واستَوْحَشَتْ مِنها نُفوسُ المُعطِّلين.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وممَّا نَطقَ بها القرآنُ، وَصحَّ بها النَّقْلُ مِن الصِّفاتِ: النَّفْسُ، قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ إخبارًا عن نبيِّهِ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ أنَّه قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ [المائدة:١١٦].

وقالَ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:١٢].

وقالَ عَزَّوَجَلَّ لموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي﴾ [طه:٤١].

٢٥- وروىٰ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَقُولُ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ حِينَ يَذْكُرُنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ شِبْرًا، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، وَإِنِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ ذِرَاعًا، اقْتَرَبْتُ إِلَيْهِ بَاعًا، وَإِنْ أَتَانِي يَمْشِي، أَتَيْتُهُ هَرْوَلَةً».

٢٦- وروىٰ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَمَّا خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ، كَتَبَ فِي كِتَابٍ، فَكَتَبَهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَهُوَ مَوْضُوعٌ عِنْدَهُ عَلَىٰ العَرْشِ: إِنَّ رَحْمَتِي تَغْلِبُ غَضَبِي».

وأجمع أهلُ الحقِّ، واتَّفق أهلُ التوحيدِ والصدقِ، أنَّ اللهَ تعالىٰ يُرىٰ في الآخرةِ، كما جاءَ في كتابِه، وصحَّ عن رسولِه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

٢٧- وروىٰ جَرِيرُ بنُ عبدِ اللهِ البَجَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا جُلُوسًا لَيْلَةً مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَظَرَ إِلَىٰ القَمَرِ لَيْلَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عَزَّوَجَلَّ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا القَمَرَ، لَا تُضَامُونَ فِي رُؤْيَتِهِ، فَإِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَلَّا تُغْلَبُوا عَلَىٰ صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا، فَافْعَلُوا. ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ [ق:٣٩]». وفي رواية: «سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ عِيَانًا».

.....
.....
.....
.....
.....
.....

٢٨- وروىٰ صُهَيْبٌ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، نُودُوا: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ مَوْعِدًا لَمْ تَرَوْهُ، فَيَقُولُونَ: أَلَمْ تُبَيِّضْ وُجُوهَنَا، وَتُزَحْزِحْنَا عَنِ النَّارِ، وَتُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «فَيُكْشَفُ الْحِجَابُ، فَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، قَالَ: فَوَاللهِ مَا أَعْطَاهُمُ اللهُ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]». رواه مسلم.

٢٩- وقال مالكُ بنُ أنسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (الناسُ يَنظُرون إلىٰ اللهِ تعالىٰ بأعيُنِهم يومَ القِيامَةِ).

٣٠- وقال أحمدُ بنُ حَنبل: (مَن قالَ: إنَّ اللهَ لا يُرَىٰ في الآخِرةِ فَهُو كَافِرٌ).

ومن مذهب أهل الحقِّ أن الله عَزَّوَجَلَّ لم يَزَل متكلِّمًا بكلام مسموع، مفهوم، مكتوب، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النساء:١٦٤].

٣١- وروىٰ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيُكَلِّمُهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ عَنْ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَىٰ إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ، ثُمَّ يَنْظُرُ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَقِيَ وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ، فَلْيَفْعَلْ».

٣٢- وروىٰ جَابِرُ بْنُ عَبد اللهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَمَّا قُتِلَ عَبد اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا جَابِرُ، أَلَا أُخْبِرُكَ مَا قَالَ اللهُ لِأَبِيكَ؟» قَالَ: بَلَىٰ. قَالَ: «وَمَا كَلَّمَ اللهُ أَحَدًا إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَكَلَّمَ أَبَاكَ كِفَاحًا، قَالَ: يَا عَبد اللهِ، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِيْكَ، قَالَ: يَا رَبِّ، تُحْيِينِي فَأُقْتَلُ فِيكَ الثَّانِيَةَ، قَالَ: إِنَّهُ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يَرْجِعُونَ. قَالَ: فَأَبْلِغْ مَنْ وَرَائِي، فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [آل عمران:١٦٩]» رواه ابن ماجه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

والقرآن كلام الله عَزَّوَجَلَّ، ووحيه، وتنزيله، والمسموع من القاري كلام الله عَزَّوَجَلَّ، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦]، وإنما سَمِعَه مِن التالي.

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [الفتح:١٥]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحِجر:٩]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٤].

وهو محفوظ في الصدور، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ [العنكبوت:٤٩].

٣٣- وروىٰ عَبد اللهِ بنُ مَسْعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اسْتَذْكِرُوا الْقُرْآنَ؛ فَلَهُوَ أَشَدُّ تَفَصِّيًا مِنْ صُدُورِ الرِّجَالِ، مِنَ النَّعَمِ مِنْ عُقُلِهِ».

وهو مكتوب في المصاحف، منظور بالأعين، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ [الطور:١-٣].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ﴾ [الواقعة:٧٧-٧٩].

٣٤- وروىٰ عَبد اللهِ بنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَىٰ أَنْ يُسَافَرَ بِالْقُرْآنِ إِلَىٰ أَرْضِ الْعَدُوِّ، مَخَافَةَ أَنْ يَنَالَهُ الْعَدُوُّ».

٣٥- وَقَالَ عُثْمَانُ بنُ عَفانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا أُحِبُّ أَنْ يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمٌ وَلَا لَيْلَةٌ حَتَّىٰ أَنْظُرَ فِي كَلَامِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ»، يَعْنِي الْقِرَاءَةَ فِي الْمُصْحَفِ.

.....
.....
.....
.....
.....
.....

٣٦- وقَالَ عَبد اللهِ بنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: كَانَ عِكْرِمَةُ بنُ أَبِي جَهْلٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يَأْخُذُ الْمُصْحَفَ فَيَضَعُهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ، فَيَقُولُ: (كِتَابُ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ، وَكَلَامُ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ).

وأجمعَ أئِمّة السَّلف، والمُقتدَىٰ بهم من الخَلَفِ: علىٰ أنَّه غيرُ مَخْلوق، ومَنْ قالَ: مخلوقٌ، فهو كافرٌ.

٣٧- قَالَ عليُّ بنُ أبي طالبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في القُرْآن: (لَيْسَ بِخالقٍ ولا مَخلوقٍ، ولكنَّه كلامُ اللهِ؛ منهُ بدَأَ، وإليهِ يَعودُ).

٣٨- وقالَ عبدُ اللهِ بنُ عباس وعبدُ الله بنُ مسعود: (القرآنُ كَلامُ اللهِ؛ مِنهُ بَدأَ، وإليهِ يَعودُ).

٣٩- ورُوِي عن سُفيانَ بنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: سَمِعتُ عمرَو بنَ دينار يقولُ: (أدرَكْتُ مشايخَنا والنَّاس مُنْذ سبعينَ سنةً يقولونَ: القرآنُ كلامُ اللهِ؛ منهُ بَدَأَ، وإليهِ يَعودُ). رواهُ مُحمَّدُ بنُ جريرِ بنِ يزيدٍ الفقيه، وهبةُ اللهِ بنُ الحسنِ بنِ منصورٍ الحافظ، الطبريان، في كتابي «السّنّة» لهما.

وقَد أَدْرَكَ عمرُو بنُ دينارٍ أبا هُريرةَ وابنَ عباسٍ وابنَ عُمرَ.

واحتجَّ أحمدُ علىٰ ذلِكَ بأنَّ اللهَ كلَّم موسىٰ، فكانَ الكلامُ من اللهِ، والاستماعُ من موسىٰ، وبقولِه عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّي﴾ [السجدة:١٣].

٤٠- وروىٰ التِّرمذِيّ مِن روايةِ خبابِ بنِ الأرَتّ، أنّ النّبيّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إنّكم لَنْ تَتقرّبوا إلىٰ اللهِ بأَفْضلَ ممّا خَرَج منه»؛ يعني: القرآن.

ونعتقد أنَّ الحروف المكتوبة والأصوات المسموعة عَيْن كلام الله عَزَّوَجَلَّ لا حِكاية ولا عبارة، قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ﴾ [البقرة:١-٢]، وقال: ﴿الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ﴾ [الأعراف:١-٢]، وقال: ﴿الٓر﴾ [يونس:١]، وقال: ﴿الٓمٓر﴾ [الرعد:١]، وقال: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ [مريم:١]، وقال: ﴿حمٓ ۝١ عٓسٓقٓ﴾ [الشورىٰ:١-٢].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

فمَن لم يَقُل إنَّ هذه الأحرف عَيْن كلام الله عَزَّوَجَلَّ فقد مَرَق مِن الدِّين، وخَرج عن جملة المسلمين، ومن أَنكَر أن يكون حروفًا فقد كابَر العَيان وأتىٰ بالبُهتان.

٤١- وروىٰ الترمذي من طريق عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا من كِتَابِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ فَلَهُ عَشْرُ حَسَنَاتٍ».

قال الترمذي: هذا حديث صحيح.

ورواه غيره من الأئمة، وفيه: «أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلكن (أَلِفٌ) حَرْفٌ وَ(لَامٌ) حَرْفٌ وَ(مِيمٌ) حَرْفٌ».

٤٢- وروىٰ يَعْلَىٰ بن مَمْلَكٍ، عن أمِّ سَلَمةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، «أنّها نعَتَتْ قِراءَةَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ فَإِذَا هِيَ تَنْعَتُ قِرَاءَةً مُفَسَّرَةً حَرْفًا حَرْفًا». رواه أبو داود، وأبو عبد الرحمن النسائي، وأبو عيسىٰ الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح.

٤٣- وروىٰ سَهْلُ بنُ سَعْدٍ السَّاعديّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَقْتَرِئُ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «الحَمْدُ لِلَّهِ، كِتَابُ اللهِ وَاحِدٌ، وَفِيكُمُ الأَحْيَارُ، وَفِيكُمُ الأَحْمَرُ وَالأَسْوَدُ، اقْرَؤوا القُرْآنَ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ أَقْوَامٌ يَقْرَؤونَهُ يُقِيمُونَ حُرُوفَهُ كَمَا يُقَامُ السَّهْمُ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَتَعَجَّلُونَ أَجْرَهُ، وَلَا يَتَأَجَّلُونَهُ». رواه أبو بكر الآجري، وأئمة غيره.

٤٤- ورُوي عَن أَبي بَكرٍ وعُمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنهما قالا: (إِعرابُ القُرآنِ أَحبُّ إِلينا من حِفْظِ بَعضِ حُروفِهِ).

٤٥- وروىٰ أَبو عُبَيدٍ في «فضائل القرآن» بإسنادِه، قالَ: سُئِلَ عَليٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن الجُنُبِ أَيَقرأُ القُرآنَ؟ فقالَ: (لا؛ وَلا حَرفًا).

.....
.....
.....
.....
.....
.....

٤٦- وقال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (مَنْ كَفَرَ بحَرْفٍ منهُ -يعني: القُرْآنَ- فَقَد كَفَر بِهِ أَجْمع).

٤٧- وقالَ أيضًا: «مَنْ حَلَفَ بِسُورَةِ البَقَرَة فَعَلَيْهِ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهَا يَمِينٌ».

٤٨- وقالَ طَلحةُ بنُ مُصَرِّفٍ: (قَرَأ رَجلٌ علىٰ مُعاذِ بنِ جَبَل، فترَك واوًا، فقالَ: لقَدْ تَرَكْت حرفًا أَعْظمَ مِنْ جَبل أُحُد).

٤٩- وقالَ الحسنُ البصريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كلامٍ لهُ: (قالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ [ص:٢٩]، وما تَدبّر آياتِهِ إلّا اتِّباعه، أما واللهِ ما هو بحِفْظِ حروفِهِ، وإضاعةِ حدودِهِ، حتّىٰ إنّ أَحَدَهم ليقولُ: قَدْ قرَأْتُ القُرْآنَ كلَّه، فما أَسْقَطتُ مِنهُ حَرفًا، وقَدْ أَسْقَطه -واللهِ- كُلّه).

٥٠- وقال عبدُ الله بنُ المُبارَك: (مَنْ كَفَر بحَرْفٍ مِنَ القُرآنِ فَقَدْ كَفَرَ بالقُرْآنِ، ومَن قالَ: لا أُؤْمنُ بهذهِ (اللام) فَقَد كَفَرَ).

٥١- ورَوىٰ عبدُ اللهِ بنُ أُنَيْسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قالَ: سمعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «يَحْشُرُ اللهُ النَّاسَ يَوْمَ القِيَامَةِ -وَأَشَارَ بيدِهِ إِلَىٰ الشَّامِ - عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا». قال: قلتُ: ما بُهْمًا؟ قال: لَيسَ معهُم شَيءٌ، «فيناديهم بِصَوْتٍ يَسْمعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمعُهُ مَنْ قَرُبَ: أَنَا المَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ من أَهْلِ الجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ، وأَحَدٌ من أَهْلِ النَّارِ يَطْلُبُه بمَظْلَمة، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ من أَهْلِ النَّارِ، أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ، وَأَحَدٌ مِن أَهْلِ الجنَّةِ يطلُبُه بمَظْلَمَةٍ؛ حَتَّىٰ أَقُصَّهُ منهُ». قَالُوا: وكَيْفَ؟! وَإِنَّمَا نَأْتِي اللهَ عُرَاةً غُرْلًا بُهْمًا؟ قَالَ: «بِالحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ». رواه أحمد والبخاري وجماعة من الأئمة.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٥٢- ورَوَىٰ عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، أنّ النّبيّ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ قال: «إِذَا تكَلَّمَ اللهُ بالوَحْيِ سَمِعَ صَوتَهُ أَهْلُ السَّماءِ كَجَرِّ السِّلْسِلَةِ عَلىٰ الصَّفوانِ، فَيَخِرُّونَ سُجَّدًا...» وذكر الحديث.

وقَوْل القائِل: بأنَّ الحَرْف والصَّوْت لا يكونُ إلا من مخارج؛ باطلٌ ومُحال.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾ [ق:٣٠].

وكذلك قوله عَزَّوَجَلَّ إخبارًا عن السماء والأرض أنهما ﴿قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فُصِّلَت:١١]، فحَصَل القولُ من غير مَخارج ولا أدوات.

٥٣- ورُوي عن النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «أَنَّهُ كلَّمَه الذِّراعُ المَسْمومة».

٥٤- وصح «أَنَّهُ سَلَّمَ عَلَيهِ الحَجَرُ».

٥٥- و«سَلَّمَت عَلَيهِ الشَّجَرةُ».

وأجمع أئمَّة السَّلف من أهل الإسلام علىٰ الإيمان بالقدر خيرِه وشرِّه، حُلوه ومُرِّه، قليله وكثيره، بقضاء الله وقدره، لا يكون شيءٌ إلَّا بإرادته، ولا يجري خَيرٌ وشرٌّ إلَّا بمشيئته، خَلَقَ مَن شاء للسعادة واستعمله بها فضلًا، وخَلَقَ مَن أراد للشقاء واستعمله به عدلًا، فهو سِرٌّ استأثر به، وعِلْمٌ حَجَبَه عن خَلْقِه، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء:٢٣].

قال اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [الأعراف:١٧٩].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَءَاتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [السجدة:١٣].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر:٤٩].

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٥٦- وَرَوَىٰ عَلِيُّ بنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنَّا فِي جِنَازَةٍ فِي بَقِيعِ الغَرْقَدِ، فَأَتَانَا رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَعَدَ وَقَعَدْنَا حَوْلَهُ، وَمَعَهُ مِخْصَرَةٌ، فَنَكَّسَ وَجَعَلَ يَنْكُتُ بِمِخْصَرَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الجَنَّةِ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَفَلاَ نَتَّكِلُ عَلَىٰ كِتَابِنَا؟ فَقَالَ: «اعْمَلُوا فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ، أَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَسَيَصِيرُ لعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ فَسَيَصِيرُ لِعَمَلِ الشَّقَاءِ»، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل:٥-٧]».

٥٧- وَرَوَىٰ عَبد اللهِ بنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ: «إِنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، يَكْتُبُ رِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَعَمَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّىٰ لَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلَهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلَهَا».

٥٨- وفي حديثِ عُمَر بنِ الخَطَّابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ الذي رواه مُسلمٌ في «الصحيح»، وأبو داود في «السنن»، وغيرُهما من الأئمَّة: «أَنَّ جِبريلَ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قَالَ للنَّبيِّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا الإِيْمَانُ؟» قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ. قَالَ: فَإِذَا فَعَلْتُ ذَلِكَ فَقَدْ آمَنْتُ؟ قَالَ: نَعَمْ».

وفيه مِن الأدلَّة ما لو استقصيناه لأدَّىٰ إلىٰ الإملال.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وأجمعَ القائلون بالأخبار، والمؤمنون بالآثار، أنَّ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسريَ به إلىٰ فَوق سبع سماوات، ثم إلىٰ سِدرة المُنتهىٰ، أُسريَ به ليلًا من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ، مسجدِ بيت المقدس، ثم عُرج به إلىٰ السماء بجسدِه وروحِه جميعًا، ثم عاد من ليلته إلىٰ مكة قبل الصبح.

ومن قال: إن الإسراء في ليلةٍ، والمعراج في أخرىٰ؛ فقد غلط.

ومن قال: إنه منام، وإنه لم يُسْر بجسدِه؛ فقد كَفَر.

قال الله عزوجل: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ ﴾ [الإسراء:١].

٥٩- وروىٰ قصةَ الإسراء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبو ذر، وأنسُ بنُ مالك، ومالكُ بنُ صَعْصَعة، وجابرُ بنُ عبد الله، وشدَّادُ بنُ أوس وغيرهم، كلها صِحاح مقبولة مرضية عند أهل النقل، مخرَّجة في الصحاح.

وأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأىٰ ربَّه عَزَّوَجَلَّ، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ [النجم:١٣-١٤].

٦٠- قال الإمام أحمد في ما رُوِّينا عنه: (وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رأىٰ ربَّه عَزَّوَجَلَّ؛ فإنه مأثور عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صحيح؛ رواه قَتادةُ، عن عِكْرمةَ، عن ابنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ورواه الحَكَمُ بنُ أَبان، عن عِكْرمةَ، عن ابنِ عبّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ورواه عليُّ بنُ زَيدٍ، عَن يُوسُفَ بْنِ مِهْرَانَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. والحديث عندنا علىٰ ظاهره كما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، والكلام فيه بدعة، ولكن نؤمن به كما جاء علىٰ ظاهره، ولا نناظر فيه أحدًا».

.....
.....
.....
.....
.....
.....

٦١- وروىٰ عِكْرِمَةُ، عَن ابنِ عَباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قالَ: (إِنَّ اللهَ عَزَّوَجَلَّ اصْطَفَىٰ إِبْرَاهِيمَ بِالْخُلَّةِ، وَاصْطَفَىٰ مُوسَىٰ بِالْكَلَامِ، وَاصْطَفَىٰ مُحَمَّدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالرُّؤْيَةِ).

٦٢- وروىٰ عَطاءٌ، عن ابنِ عباسٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: (رَأَىٰ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبَّهُ مَرَّتَيْنِ).

٦٣- وروي عن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قيل له: (بمَ تجيبُ عن قولِ عائشةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: مَنْ زَعَمَ أَنَّ محمَّدًا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ رَأَىٰ ربَّه عَزَّوَجَلَّ...) الحديث؟ قال: بقول النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «رَأَيتُ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ»».

٦٤- وفي حديث شَرِيكِ بْنِ عَبد اللهِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَىٰ رَبِّي وَهُوَ فِي مَكَانِه»، والحديث بطولِهِ مُخرَّج في «الصَّحيحين».

والمُنكِر لهذه اللفظة بعد هذا الحديث رادٌّ علىٰ الله ورسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ويعتقدُ أهل السنَّة ويؤمنون أنَّ النبيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَشفع يوم القيامة لأهلِ الجَمع كلهم؛ شفاعةً عامةً، ويَشفع في المذنبين من أُمَّته؛ فيخرجهم من النار بعدما احترقوا.

٦٥- كما رَوَىٰ أبو هُريرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ يَدْعُوْ بِهَا، فَأُرِيدُ إِنْ شَاءَ اللهُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ».

٦٦- وَرَوَىٰ أبو هُريرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قال: «لَقَدْ ظَنَنْتُ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ منكَ؛ لِمَا رَأَيْتُ من حِرْصِكَ عَلَىٰ الحَدِيثِ، إِنَّ أَسْعَدَ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قال: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ خَالِصًا مِن قِبَلِ نَفْسِهِ» رواه البخاري.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وروىٰ حديث الشفاعة بطوله أبو بكر الصديق، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأنس بن مالك، وحذيفة بن اليمان، وأبو موسىٰ عبد الله بن قيس، وأبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وغيرهم.

ثمَّ الإيمان بأنَّ لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حوضًا تَرِدُه أُمَّته كما صحَّ عنه:

٦٧- وأنَّه «كما بين عَدَن إلىٰ عمَّان البلقاء».

٦٨- وروي: «من مكَّة إلىٰ بيت المقدس»، وبألفاظ أخر: «ماؤه أشد بياضًا من اللَّبن، وأحلىٰ من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء». رواه عبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو، وأُبيُّ بن كعب، وأبو ذر، وثوبان مولىٰ رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأبو أمامة الباهلي، وبُريدة الأسلمي.

والإيمان بعذاب القبر حقٌّ واجبٌ، وفرضٌ لازمٌ، رواه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عليُّ بن أبي طالب، وأبو أيوب، وزيدُ بن ثابت، وأنسُ بن مالك، وأبو هريرة، وأبو بكرة، وأبو رافع، وعثمانُ بنُ أبي العاص، وعبدُ الله بن عباس، وجابرُ بن عبد الله، وعائشةُ زوجُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأختُها أسماء، وغيرُهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وكذلك الإيمان بمُسَاءَلَة مُنْكَرٍ ونكِيرٍ.

والإيمان بأنَّ الجنَّة والنَّار مخلوقتان لا يَفنيان أبدًا، خُلِقتا للبقاء لا للفناء، وقد صحَّ في ذلك أحاديث عِدَّة.

والإيمان بالميزان، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ [الأنبياء:٤٧].

.....
.....
.....
.....
.....
.....

والإيمان بأن الإيمان قولٌ وعملٌ ونيَّة، يزيد بالطاعة ويَنقص بالمعصية، قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا﴾ [التوبة:١٢٤]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ﴾ [الفتح:٤]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَيَزۡدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِيمَٰنٗا﴾ [المدَّثر:٣١].

٦٩- وروىٰ أبو هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ - وَفِي رِوَايَةٍ: بِضْعٌ وَسِتُّونَ- شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ».

ولمسلم وأبي داود: «فَأَفْضَلُها قَولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ».

والاستثناء في الإيمان سُنَّة ماضية، فإذا سُئل الرجل: أمؤمن أنت؟ قال: إن شاء الله.

رُوي ذلك عن عبد الله بن مسعود، وعَلْقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، وأبي وائل شقيق بن سلمة، ومَسْروق بن الأَجْدع، ومنصور بن المعتمر، وإبراهيم النَّخعِي، ومُغِيرة بن مِقْسم الضَّبِّيّ، وفُضيل بنُ عياضٍ ، وغيرهم.

وهذا استثناء علىٰ يقين، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح:٢٧].

والإيمان هو الإسلام وزيادة، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا﴾ [الحُجُرات:١٤].

٧٠- وروىٰ عبدُ اللهِ بنُ عمرَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعتُ رسولَ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقولُ: «بُنِيَ الإِسلَامُ علىٰ خَمسٍ: شَهَادَةِ أَن لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَصِيامِ شَهرِ رَمَضَانَ، وَحَجِّ البَيتِ».

فهذه حقيقة الإسلامِ.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

والإيمانُ فحقيقته ما رواه أبو هريرة فيما قدمناه.

٧١- وروىٰ سَعْد بن أبي وقّاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قَالَ: أَعْطَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ رَهْطًا وَأَنَا جَالِسٌ، وتَرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مِنْهُمْ رجلًا هُوَ أَعْجَبُهُمْ إليّ، فَقُمْتُ فَقُلْتُ: مالَكَ عن فُلانٍ، واللهِ إنّي لَأَراهُ مُؤْمِنًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: «أو مُسْلِمًا». ذَكَرَ ذَلِكَ سَعْدٌ ثلاثًا وَأَجابَهُ بِمِثْلِ ذلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَغَيْرُهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُ؛ خَشْيَةَ أَنْ يُكَبَّ فِي النَّارِ عَلَىٰ وَجْهِهِ».

٧٢- قال الزهريُّ: (فنَرَىٰ أَنَّ الإِسلامَ الكَلِمةُ، وأنَّ الإِيمانَ العَمَلُ).

قلنا: فعلىٰ هذا قد يَخرُجُ الرَّجلُ مِن الإيمان إلىٰ الإسلام، ولا يخرجه من الإسلام إلا الكفر بالله.

ونؤمن بأنَّ الدَّجَّال خارجٌ في هذه الأُمَّة لا محالة، كما أخبر رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وصحَّ عنه.

وأنَّ عيسىٰ ابنَ مريم عَلَيْهِٱلسَّلَامُ يَنزل علىٰ المنارة البيضاء شرقي دمشق، فيأتيه وقد حَصَرَ المسلمين علىٰ عَقَبَة أَفِيْق، فيهرب منه، فيقتله عند باب لُدٍّ الشرقي.

ولُدٌّ مِن أرض فِلَسطين بالقربِ من الرَّملةِ علىٰ نحو ميلين منها.

ونؤمن بأن مَلَك الموت أُرسل إلىٰ موسىٰ عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، فصكَّه، ففقأَ عَينَه، كما صحَّ عن رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، لا يُنكرُه إلا ضالٌّ مُبتدعٌ، رادٌّ علىٰ الله ورسوله.

.....
.....
.....
.....
.....
.....

ونؤمن بأن الموت يُؤتىٰ به يوم القيامة فيُذبح.

٧٣- كما روىٰ أبو سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُؤتَىٰ بِالمَوتِ كَهَيئَةِ كَبشٍ أَملَحَ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ، فَيَشرَئِبُّونَ وَيَنظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَل تَعرِفُونَ هذا؟ فَيَقُولُونَ: هذا المَوتُ، وَكُلُّهُم قد رَآهُ، ثُمَّ يُنَادِي: يَا أَهلَ النَّارِ، فَيَشرَئِبُّونَ وَيَنظُرُونَ، فَيَقُولُ: هَل تَعرِفُونَ هذا؟ فَيَقُولُونَ: نَعَم، هذا المَوتُ، وَكُلُّهُم قد رَآهُ، فَيُذبَحُ ثُمَّ يَقُولُ: يَا أَهلَ الجَنَّةِ خُلُودٌ فَلَا مَوتَ، وَيَا أَهلَ النَّارِ خُلُودٌ فَلَا مَوتَ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [مريم:٣٩]» .

فصل

ونعتقدُ أنَّ محمدًا المصطفىٰ خيرُ الخلائق وأفضلُهم، وأكرمُهم علىٰ الله عَزَّوَجَلَّ، وأعلاهُم درجةً، وأقربهم إلىٰ الله وسيلةً، بعثَه اللهُ رحمةً للعالمين، وخصَّه بالشفاعة في الخَلق أجمعين.

٧٤- روىٰ جَابِرُ بْنُ عَبد اللهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ لِي الأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ، وَأُحِلَّتْ لِي المَغَانِمُ، وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَىٰ قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَىٰ النَّاسِ عَامَّةً».

٧٥- وروىٰ أَبُو هُرَيرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي دَعْوَةٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَشَ مِنْهَا نَهْشَةً، ثُمَّ قَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ...». وذكر حديث الشفاعة بطوله.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٧٦- وروىٰ أَنَسُ بنُ مَالكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «آتِي يَومَ القِيَامَةِ بَابَ الجَنَّةِ، فَأَستفتِحُ، فَيَقُولُ الخَازِنُ: مَن أَنتَ؟ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرتُ أَنْ لَا أَفتَحَ لِأَحَدٍ قَبلَكَ». رواه مسلم.

٧٧- وعن أَبي هُريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَومَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَأَوَّلُ مَن يَنشَقُّ عَنهُ القَبرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ». رواه مسلم، وأبو داود.

ونعتقد أن خَير هذه الأُمة وأفضلَها بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صاحبُه الأخصُّ، وأخوه في الإسلام، ورفيقه في الهجرة والغار، أبو بكر الصديق، وزيره في حياته، وخليفته بعد وفاته، عبد الله بن عثمان، عَتيق بن أبي قحافة.

ثم بعده الفاروق، أبو حفص عمر بن الخطاب، الذي أعزَّه اللهُ به الإسلام، وأَظهر الدِّيْن.

ثم بعده ذو النورين، أبو عبد الله عثمان بن عفان، الذي جَمَع القرآن، وأظهر العدل والإحسان.

ثم ابن عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وخَتَنُه، علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم.

فهؤلاء الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون.

ثم الستة الباقون من العشرة: طلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وعبد الرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، رضوان الله عليهم.

.....
.....
.....
.....
.....
.....

فهؤلاء العشرة الكرام البررة، الذين شَهِد لهم رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنَّة، فنَشهد لهم بها كما شَهِد لهم بها، اتباعًا لقوله وامتثالًا لأمره.

وقد شَهِد رسولُ الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنَّة لثابتِ بن قيسٍ، وعبدِ الله بنِ سَلامٍ، ولبلالِ بنِ رباحٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، ولجماعة من الرجال والنساء من أصحابه.

٧٨- وبشَّر خديجةَ ببيتٍ بالجنة من قَصَبٍ لا صَخَبَ فيه ولا نَصَبَ.

وأَخبر أَنَّه رأىٰ الرُّمَيصاء بنت مِلْحان في الجنَّة.

فكلُّ من شَهِد له رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالجنَّة شَهِدنا له، ولا نَشهد لأحدٍ غيرهم، بل نرجو للمحسن، ونخاف علىٰ المسيء، ونَكِل عِلْم الخَلْق إلىٰ خالقهم.

فالزمْ رحمك الله ما ذكرتُ لك من كتابِ ربِّك العزيز، وكلام نبيِّك الكريم، ولا تَحِد عنه، ولا تبتغِ الهدىٰ في غيره، ولا تَغترَّ بزخارف المبطلين، وآراء المتكلِّفين، فإن الرُّشد والهدىٰ والفوز والرضا فيما جاء مِن عند الله ورسوله، لا فيما أحدثه المحْدِثون، وأتىٰ به المتنطعون من آرائهم المضمحلة، ونتائج عقولهم الفاسدة، وارضَ بكِتاب الله وسنَّة رسوله، عِوضًا مِن قَول كلِّ قائل، وزخرفٍ وباطلٍ.

فصل في فضل الاتباع

٧٩- رَوىٰ جابرُ بنُ عبدِ اللهِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: كانَ رَسولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقولُ في خُطبتِه: «نَحْمَدُ اللهَ تَعالىٰ ونُثْنِي عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ».

ثُمَّ يَقُولُ: «مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، إِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

ثُمَّ يَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ».

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وَكَانَ إِذَا ذَكَرَ السَّاعَةَ احْمَرَّتْ وَجْنَتَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، كَأَنَّهُ نَذِيرُ جَيْشٍ صَبَّحَكُمْ مَسَّاكُمْ. ثُمَّ قَالَ: «مَنْ تَرَكَ مَالًا فَلِأَهْلِهِ، وَمَنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَإِلَيَّ أَوْ عَلَيَّ، وَأَنَا أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ». رواه مسلم، والنسائي، ولم يذكر مسلم: «وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ».

٨٠- ورَوىٰ زَيْدُ بنُ أَرْقَم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: قَامَ فينا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا يَوْمًا، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَىٰ عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُم، يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنِي رَسُولُ رَبِّي عَزَّوَجَلَّ فَأُجِيبَهُ، وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ: أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ، فِيهِ الْهُدَىٰ وَالنُّورُ، مَنِ اسْتَمْسَكَ بِهِ وَأَخَذَ بِهِ كَانَ عَلَىٰ الْهُدَىٰ، وَمَنْ تَرَكَهُ وَأَخْطَأَهُ كَانَ عَلَىٰ الضَّلَالَةِ، وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي. ثَلاثَ مَرَّاتٍ». رواه مسلم.

٨١- ورَوىٰ العِرباضُ بنُ سارِيةَ السّلميُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، ذَرَفَتْ لَهَا الأَعْيُنُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، فَقَالَ قائِلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ كأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ تَعالىٰ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ كَانَ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». رواه أبو داود، والترمذي، وقال حديث صحيح.

ورواه ابن ماجه، وفيه: قال: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَىٰ الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا، لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ».

٨٢- ورَوىٰ أَبو الدَّرْداءِ قَالَ: خَرَجَ عَلَينَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنحن نَذكُرُ الفَقرَ وَنَتَخَوَّفُهُ، فقال: «الفَقْرَ تَخَافُونَ؟! وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِه، لَتُصَبَّنَّ الدُّنيَا عَلَيكُم، حَتَّىٰ لَا يُزِيغَ قَلبَ أَحَدِكُم إِزَاغَهُ إِلَّا هِيَه، وَايمُ اللهِ، قد تَرَكتُكُم علىٰ البَيضَاءِ، لَيلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ». قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: صَدَقَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: تَرَكَنَا عَلَىٰ مِثْلِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا سَوَاءٌ. رواه ابن ماجه.

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٨٣- وَرَوىٰ أَبُو هُريرَةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنِّي قد خَلَّفتُ فِيكُم مَا لَن تَضِلُّوا بَعدَهُمَا مَا أَخَذتُم بِهِمَا، أَو عَمِلتُم بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّتِي، وَلَن يَفْتَرِقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الحَوضَ». رواه أبو القاسم الطبري الحافظ في «السنن».

٨٤- وقالَ أَبُو بَكرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ في خُطْبَتِهِ: (إِنَّمَا أَنَا مُتَّبِعٌ، وَلَستُ بِمُبتَدِعٍ).

٨٥- وقالَ عُمرُ بنُ الخَطابِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (قَدْ فُرِضَتْ لَكُمُ الْفَرَائِضُ، وَسُنَّتْ لَكُمُ السُّنَنُ، وَتُرِكْتُمْ عَلَىٰ الْوَاضِحَةِ، إِلَّا أَنْ تَضِلُّوا بِالنَّاسِ يَمِينًا وَشِمَالًا).

٨٦- وقالَ عبدُ اللهِ بنُ مَسعودٍ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (إِنَّا نَقتَدِي وَلَا نَبتَدِي، وَنَتَّبِعُ وَلَا نَبتَدِعُ، وَلَن نَضِلَّ مَا تَمَسَّكنَا بِالأَثَرِ).

٨٧- ورَوىٰ الأَوزاعِيُّ، عَن الزُّهْرِيِّ، أَنَّه رَوَىٰ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»، فَسَأَلتُ الزُّهريَّ: مَا هَذا؟ فَقالَ: (مِنَ اللهِ العِلمُ، وَعَلَىٰ الرَّسُولِ البَلَاغُ، وَعَلَينَا التَّسلِيمُ، أَمِرُّوا أَحَادِيثَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا جَاءَت).

وفي رواية: «فَإِنَّ أَصحابَ رَسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَرُّوها».

٨٨- وقَالَ عُمَرُ بنُ عَبد العَزِيزِ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (سَنَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوُلَاةُ الأَمْرِ بَعْدَهُ سُنَنًا، الأَخْذُ بِهَا تَصْدِيْقٌ لِكِتَابِ اللهِ، وَاسْتِكْمَالٌ لِطَاعَةِ اللهِ، وَقُوَّةٌ علىٰ دِينِ اللهِ، لَيْسَ لِأَحَدٍ تَغْيِيرُهَا وَلَا تَبْدِيلُهَا، وَلَا النَّظَرُ فِي رَأْيِ مَنْ خَالَفَهَا، فَمَنِ اقْتَدَىٰ بِمَا سَنُّوا اهْتَدَىٰ، وَمَنِ اسْتَبْصَرَ بِهَا بصُرَ، وَمَنْ خَالَفَهَا وَاتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ المُؤْمِنِينَ وَلَّاهُ اللهُ مَا تَوَلَّىٰ، وَأَصْلَاهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا).

٨٩- وقالَ الأَوْزاعِيُّ: (اصبِر علىٰ السُّنَّةِ، وَقِف حَيثُ وَقَفَ القَومُ، وَقُل فِيمَا قَالُوا، وَكُف عَمَّا كَفُّوا، وَاسلُك سَبِيلَ سَلَفِكَ الصَّالِحِ، فَإِنَّهُ يَسَعُكَ مَا وَسِعَهُم).

.....

.....

.....

.....

.....

.....

٩٠- وقالَ نُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ: (مَن شَبَّهَ اللهَ بِخَلْقِه فَقَد كَفَرَ، وَمَن أَنْكَرَ مَا وَصَفَ اللهُ بِه نَفسَهُ فَقَد كَفَرَ، وَلَيسَ مَا وَصَفَ اللهُ به نَفسَهُ تَشبِيهًا).

٩١- وقالَ سُفيانُ بنُ عُيَيْنَةَ: (كُلُّ شَيءٍ وَصَفَ اللهُ به نَفسَهُ في القُرآنِ فَقِرَاءَتُهُ تَفسِيرُهُ، لَا كَيفَ وَلَا مِثلَ).

٩٢- وقالَ أَبو بَكرٍ المَرُّوذِيُّ: (سألتُ أحمدَ بنَ حنبل عن الأحاديثِ التي تَردُّها الجهميةُ في الصفاتِ، والرُّؤيةِ، والإسراءِ، وقصَّةِ العرشِ؟ فصحَّحَها أَبو عبدِ اللهِ، وقالَ: تَلَقَّتْها العُلَماءُ بالقَبولِ، تُمَرُّ الأَخبارُ كَما جَاءَت).

٩٣- وقالَ مُحمَّدُ بنُ الحَسَنِ الشَّيبانيُّ صاحبُ أَبي حَنيفَةَ: (اتَّفَقَ الْفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ مِنَ الشَّرْقِ إِلَىٰ الغَرْبِ عَلَىٰ الإِيمَانِ بِالقُرْآنِ وَالأَحَادِيثِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الثِّقَاتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ فِي صِفَةِ الرَّبِّ عَزَّوَجَلَّ، مِنْ غَيْرِ تَفْسِيرٍ وَلَا تَشْبِيهٍ، فَمَنْ فَسَّرَ اليَوْمَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقَدْ خَرَجَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وَأَصْحابُهُ، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُفَسِّرُوا، وَلَكِنْ أَفْتَوْا بِمَا فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ثُمَّ سَكَتُوا، فَمَنْ قَالَ بِقَوْلِ جَهْمٍ فَارَقَ الجَمَاعَةَ؛ لِأَنَّهُ وَصَفَهُ بِصِفَةٍ لَا شَيْءَ».

٩٤- وقالَ عَبَّادُ بنُ العَوَّامِ: قَدِمَ عَلَيْنَا شَرِيكُ بنُ عَبد اللهِ، فَقُلْنَا: إِنَّ قَوْمًا يُنْكِرُونَ هَذِهِ الأَحَادِيثَ: «إِنَّ اللهَ يَنْزِلُ إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا»، وَالرُّؤْيَة، وَما أَشبَهَ هَذِهِ الأَحاديث؟ فَقَالَ: «إِنَّما جَاءَ بِهذِه الأَحاديثِ مَن جاءَ بِالسُّنَنِ في الصَّلاةِ، وَالزَّكاةِ، وَالحَجِّ، وَإِنَّما عَرَفْنَا اللهَ بِهذِه الأَحاديث».

.....
.....
.....
.....
.....
.....

فهذِه جملةٌ مختصرةٌ من القرآن والسُّنة، وآثار من سَلَف؛ فالزمها، وما كان مثلها مما صحَّ عن الله ورسوله، وصالح سَلَف الأُمَّة، ممن حَصَل الاتفاق عليه من خِيار الأُمة، ودَع أقوالَ مَن كان عندهم محقورًا مهجورًا، مُبعدًا مدحورًا، مذمومًا ملومًا، وإن اغترَّ كثيرٌ مِن المتأخرين بأقوالهم، وجنحوا إلىٰ اتباعهم، فلا تغترَّ بكثرة أَهل الباطل.

٩٥- فقد رُوي عن رسولِ اللهِ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه قالَ: «بَدَأَ الإِسلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ، فَطُوبَىٰ لِلغُرَبَاءِ». رواه مسلم وغيره.

٩٦- ورُوي عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّه قالَ: «سَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَىٰ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً». وفي رواية: قيل: فمن الناجية؟ قال: «مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي»، رواه جماعة من الأئمة.

واعلم رحمك اللهُ أنَّ الإسلامَ وأهلَه أُتُوا مِن طوائف ثلاث:

فطائفة: رَدَّت أحاديث الصفات، وكذبوا رواتها، فهؤلاء أشدُّ ضررًا علىٰ الإسلام وأهله مِن الكفار.

وأخرىٰ: قالوا بصحتها وقبولها، ثم تأولوها، فهؤلاء أعظم ضررًا من الطائفة الأولىٰ.

والثالثة: جانبوا القولين الأولين، وأخذوا بزعمهم ينزِّهون، وهم يكذبون، فأدَّاهُم ذلك إلىٰ القولين الأولين، وكانوا أعظم ضررًا من الطائفتين الأَوَّلَيْن.

فمن السُّنة اللازمة؛ السكوت عمَّا لم يَرِد بِه نصٌّ عن اللهِ ورسولِه، أو يَتَّفِق المسلمون علىٰ إطلاقه، وترك التعرض له بنفيٍ أو إثباتٍ، فكما لا يثبت إلا بنصٍّ شرعيٍّ، كذلك لا يُنفىٰ إلا بدليلٍ سمعيٍّ.

.....
.....
.....
.....
.....
.....

نسأل الله سُبْحانه أن يوفقنا لما يرضيه من القولِ والعمل والنيَّة، وأن يحيينا علىٰ الطريقة التي يرضاها، ويتوفانا عليها، وأن يُلحقنا بنبيِّه وخيرته من خَلقِه محمدٍ المصطفىٰ وآله وصحبه، ويجمعنا معهم في دار كرامته، إنه سميع قريب مجيب.

وكل حديثٍ لم نضفْه إلىٰ مَن أخرَجه فهو متفقٌ عليه، أخرجه البخاري ومسلم في «صحيحيهما».

آخره والحمد لله وحدَه، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمّد، وآله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

.....
.....
.....
.....
.....
.....